

لن يشرف غزّة جلاد ولا هارب من العدالة.. يا بوقرة سلطاني!

■ بقلم: أنور مالك

■ في 2010/10/30 وعد بوقرة سلطاني على صفحات جريدة "القدس العربي" أنه سيعقد ندوة صحفية في جنيف من أجل الرد على "تهمة" الفرار من القضاء السويسري عبر الحدود البرية نحو فرنسا في 2009/10/18، وهو الذي لم يف به، لأنه كان مجرد تخفي من عار الهروب الثابت كالشمس في رابعة النهار.

لم يتوقف مسلسل اللّف والدوران والكذب الذي تورطت فيه حركة "حس" وزعيمها، بوقرة سلطاني، عند هذا الحد، بل تواصل في سيناريوهات مفضوحة، بدأ الأمر بإنكار قضية الدعوى التي رفعت ضده بمقاطعة فيربورغ في 2009/10/12، وخضعت للتحقيق القضائي والطب الشرعي في 2009/10/16، ما دفع القاضي، جون لوك موزار، بعدما إقنته بعدالة قضيتي، إلى توقيع أمر احضار سلطاني، الذي تسلمته الشرطة لتتكفل بتنفيذه، وقد قضت أكثر من 48 ساعة وهي تترصد له.

عشية فضيحة الهروب، بادرت "حس" بإصدار بيان رسمي أنكرت فيه كل شيء، لكن بعد بيان منظمة "التريال" التي تكفلت بالقضية، وبعد ما نشرته كبرى الصحف والمواقع السويسرية مثل "بيبرتي" و"لوماتان" و"كورييه" و"سويس انفو" و"20 دقيقة"... الخ، وكالات أنباء عربية وصحف وفضائيات، تناقض وتضارب سلطاني في أقواله ومواقفه بالرغم من أنه تورى بجرحه وأغلق هاتفه المحمول ثم أحاط نفسه بوزرائه ومحاميه، كما جاء في جريدة "الحياة" اللندنية الصادرة بتاريخ 2009/10/20 ليحث ما سيعيد به "بكراته" المفقودة. فقد زعم زورا أن العملية فبركتها جهات مسؤولة على حزب الإنقاذ، بل الأدهى، لما تبجح كذبا بنهاية مهمته في سويسرا ومفادته من "القاعة الشرفية" بالمطار مودعا من طرف السفير والقنصل، فحين وصل قبلها جنيف لم يجد في استقباله إلا أعضاء الندوة التي دعت، فضلا من أنه لا توجد قاعة شرفية أصلا بمطار جنيف وبالصورة التي رواها... يالها من مفارقة!!

عندما انكشف أمر الغاء محاضراته في فيربورغ، جاء بكذبة سميحة، وهو أن عناصر منسوبة لـ "الفييس" المخطور خططوا لشيء ضده، وكأننا في باب الوادي مطلع التسعينيات، والطريف أنهم تظاهروا أمام مسجد جنيف بعد صلاة الجمعة 2009/10/16 حاملين لافتات المناهضة للجزائر، وهو كذب وبهتان لا أساس له، فقد كانوا ثلاثة شبان لا علاقة لهم بـ "الفييس" - رأيتهم بنفسي - التقوا به صدفة وتبادلوا معه أطراف الحديث ووصل الأمر أن شتمه أحدهم، حينها تدخلت السيدة نجوى مصار، زوجته، التي كانت ترافقه، وطلبت منهم أرقام هواتفهم وعدتتهم أن تدخل شخصيا عند الرئيس بوتفليقة وحتى لدى الجنرال توفيق - على حد قولها - لأجل حل مشاكلهم، لكنهم غادروا المكان غير مباليين بها وبه، فليست لديهم أصلا مشاكل مع بلادهم، روج لهذه الأكاذيب فقط

ليبرر عدم إقام برنامج الذي ادعى في الأول أن مهمته أكملها والتقى بالجالية الجزائرية وأيضا من أجل تقرير رسالة سياسية أخرى قد تفيدته إن تعرض لضايقات...!!

راح سلطاني من فرط الصدمة والفضيحة يوزع الاتهامات يمينا وشمالا، فبعد "الفييس"، اتجه نحو جماعة الدعوة والتغيير، التي هو من إستهفد قياديتها بقضيتي معه لما اعتقلت بتاريخ 2005/06/29، ثم توجه إلى جهات أخرى مختلفة، بل غازل حتى المؤسسة العسكرية، معتبرا أن الأمر يدخل في إطار الترويج للأطروحة المعروفة من يقتل من؟ بالرغم من أنني لست منه في شيء، ولا أنا كنت يوما من الحزب المخطور، ولا القضية دخلت في هذا الإطار، بل كثيرون يشهدون أنني ما قدمت لباريس رفعت الانضمام لخلايا دعاة الأهمية الاشتراكية ومن لا يزالون يراهنون على تلك الأطروحة البائدة.

في خضم ذلك، ظل ينكر معرفته بالضحية - أنور مالك طبعاً - وهو أساس المعادلة، بل جعله مجرد "مخلب قط" في بيان كتبه بنفسه تحت عنوان "هذا بلاغ للناس" الصادر في 2009/10/25، جزم فيه بعد الضباط الذين حققوا معي، وهم سبعة، وأعطى مصداقية إلى ما أوردته في الشكوى التي رفعتها لدى الأمم المتحدة في 2009/07/17.

الأخطر أن البيان تحدث عن يوم تعديبي بـ "الشارتاف" الموافق لـ 2005/07/01 وجاء فيه بالحرف الواحد: (أن رئيس الحركة كان خارج العاصمة في هذا اليوم بالذات، لأنه تعود، "حين كان وزير دولة"، أن ينزل إلى الولايات في مهمات حزبية نهاية كل أسبوع "الحس" والجمعة".) فيبدو أن الرد كان مروغا فقط، لأنه لم يتم تحديد الولاية التي كان فيها، ولا سلطاني نفسه الذي حزر البيان ونشره في ركن "يقلم رئيس الحركة" على موقع "حس" كان قد فكر في إقحام رئاسة الجمهورية من خلال مهمته نحو صنعاء التي إنتهت صباح 2005/06/30 ولا قمة سيرت الإفريقية التي بدأت في 2005/07/04 وانتهت في 2005/07/05، وهو اليوم الذي ألقى فيه رئيس الجمهورية خطابا في هذه القمة.

بعد أيام معدودات، وفي 2009/10/29 يتطلع في زوار صحفي ناسفا ما سبق، حيث زعم أنه يملك دليل البراءة وهو تواجده في مهمة أولكلها له رئيس الجمهورية بصنعاء وسيرت الليبية، ثم أضاف لها في 2010/04/19 شخصا لم يسبق الحديث عنه، وهو رئيس الحكومة الأسبق عبد العزيز بلخادم كشاهد على تواجده في الخارج. وهكذا انتهت فجأة لدليل برأته، بالرغم من أنني منذ غادرت الجزائر في 2006/11/30 وأنا أحدث عن القضية التي ليست بالجديدة حتى يتفاجأ بها وتجعله يتخبط من حيث لا يدري، ولقد كانت محور تقرير حقوقي صدر عن اللجنة العربية لحقوق الإنسان بالإنكار، وكان ذلك في 2007/12/09 أو حتى في برنامج "منتدى التلفزيون" الذي كانت تقدمه، صورية بوعمامة، على القناة الرسمية الجزائرية في 2007/12/22. فضلا عن أنني تحدثت عنه بتاريخ



أنور مالك

التصريحات الخطيرة التي أدلى بها. سلطاني لم يرجع لسويسرا كما وعد مرات ومرات، ولا رفع دعوى قضائية ضدي ولا ضد المنظمة الحقوقية، لأنه كان يعرف بمضمرة المحتوم لو تجرأ وحط أقدامه بجنيف، بل أن السلطات السويسرية لن تسمح له إطلاقا بالعودة إليها بعدما تخلصت منه بطريقة ذكية، مستغلة الرعب الذي دب في أوصاله، جرى ذلك خوفا من أزمة أخرى على غرار ما حدث مع ليبيا بعد توقيف نجل الزعيم معمر القذافي.

قررت عشية هروبه أن أقاضيه في الجزائر التي لجأ إليها مذعورا، وهو الذي قمت به فعلا بتاريخ 2010/04/18، حيث أودع المحامي الأستاذ، خالد برغل، قضية لدى مجلس قضاء الجزائر، ففعلت ذلك حتى أبرئ ذمتي أمام شعبتنا الأبي، كما كنت أفتنى أن ترد لي الاعتبار عدالة بلدي، ولكن يبدو أن الأمور سارت عكس ما تمنيت، والغريب أن سلطاني اتهمني من قبل بالخيانة العمالة لأنني قاضيته في الخارج، ثم لما لجأت للقضاء الجزائري اتهمني بالجنون واللخل العقلي، حتى وإن رغب إعلاميا بالدعوى، وهو ما فعلته حركته التي ظل يوقع البيانات باسمها ويتهمني بشتى أنواع الاتهامات، وهو ما تورط في إخراج آدم من الجنة، ساقاضيهم قريبا بتهمة القذف، إلا أنه في الخفاء عمل المستحيل من أجل إجهاضها في مهدها، لأنه لا ولن يقبل أن يكون محل تحقيق أو يستدعى كمتهم في الجزائر بعدما صارت له الحمية التي تقبه شز المتابعات الدولية أو حتى الوطنية، وأنا على يقين لو ترفع رأسها العدالة الجزائرية وتثبت للعالم نسيانها أبدا.

منذ 2009/10/18 لم يغادر سلطاني علنا - وربما حتى متخفيا - نحو أي بلد أوروبي، سوى بعض الدول العربية، كلبان والسودان والأردن والسعودية... الخ. وهذا السبب الرئيس الذي دفعه إلى أن يرسل نحو غزّة زوجته بجواز سفرها الدبلوماسي، وهي سيدة مائة في البيت، والتي عاشت معه مأساة ومرارة الهروب برا نحو التراب الفرنسي، وهذا حتى يتفادى الملاحقات القضائية، وخاصة أنه سيحط رحاله بقرص، حيث كنت أتصد له.

وقد فضل زوجته على غيرها من نشاط الحركة حتى يبيض وجهه المسود، ويبقى البريق في محيطه العائلي من خلال قضية لا شك أنها

ستحدث ضجة وتستقطب اهتمام العالم لأسبابها الإنسانية التي لا يختلف فيها عقلا.

لقد رُفَس حتى فتاوى السابقة التي ظل يرددتها بتحريم سفر المرأة من غير محرم، ولو كان الرفيق معه زوجته والمسافرة عجزوا عمرها أكثر من ثمانين عاما.

للتذكير أن السيدة نجوى لم يسبق لها النشاط السياسي ولا الديني، ولا كانت ممن يشهد لهم الحضور في العمل الدعوي، سواء أيام كان زوجها عزابا للجهاد الأفغاني في قسنطينة، أو حتى في عهد الشيخ محفوظ نتاجح، ولكن في الأونة الأخيرة، وبعد إفلاس بضاعته وسمعته، صار يدفعه للمشهد من أجل حسابات مختلفة، ليس مجال بسطها.

في الختام، أقول ان الجزائريين ليسوا بلهاء، فهم يميزون بين الغث والسمين، بين السم والدمسم، بين الطاهر والمذس، ولا تخدعهم المظاهر الظولية المزيفة التي يراد منها الحفاظ على المكاسب والبقاء في محمية نادي الصنوبر لإشعار آخر، ولو على حساب القيم والمقدسات.

كما أن غزّة الشهيدة والمحاصرة لن تشرف ببطولات رجل كاذب وفاسد وتاجر جلاذ، ولا هي في حاجة للصوص والعاشرين والجنينة، وقد حمى الله أرضها من أن تدنسها أقدم نجسة وخطوات ماركه تأتي من أمثال المدعو بوقرة، الذي اتخذا لو فيه أدنى رائحة الرجولة أن يعود إلى سويسرا، وتكمل القضية هناك، حتى وإن قد قضى أكثر من 8 أشهر وهو يقف في دفتاره القديرة ليبرك ما يفيدونه. ولو فعلها سأنسح على الأقل التي أتباع رجالا ولست أرفض خلف من يتورى وراء حريم "حس"، ويستغل المال والنفوذ والمصالح لأجل حماية نفسه من مواطن بسيط جدا، وعذب ونكل به وطالب منه بعنجهية الجلاذيين أن يقبل حذاه حتى يعفو عنه، لا لشيء سوى أدب وادب واجبي المهني كضابط عام 1998، حيث كشفت ملفات سواد عن شبكات تجنيد الأفغان الجزائريين التي يتزعمها برفقة صديقه، فريد عشي، الذي الصراط الشرعي للتنظيم الإرهابي "الجبالي" تحت كنية "أبو ربحانة"، وأفتى بتكفير الشعب الجزائري، بل دعا مجتهدنا وضحاياهم السابقين إلى نحر الدينين ويقر بطون الخوالم، وهو الذي تجسدت في مجازر مروعة ذهب ضحيتها أطفال ونساء وشيوخ وعجزة، وأساءت كثيرا المؤسسة الجيش التي صار يتصنع بها الآن علها تحمي من القضاء الدولي الذي سيدق باب بيته حتما...

لقد دارت الدائرة على من كان لا يحسب مثل هذه اللطحات... وتالله لو يقبل حذاه أبي الجهاد، لا يضع على رأسه حفاظة الجنائي المغتربة في تجمع شعبي وعلى المباشر، ما توقفت لحظة عن متابعته وهو من معه، حتى أتقن منهم جميعا وفق منطق العدالة والحق، وسيستحق المنتقى مهما طال عمر الظلم والباطل، وهما تجرّ وتعتت سلطاني، سواء باسم الله، أو باسم الشيطان... أو حتى تحت غطاء السلطة والمال والأعمال.

anouarmalek@gmail.com